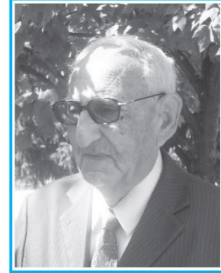


القس خدر العوصلي من رهبان دير مار إيليا الحيري



بهنام سليم حبابه

هو واحد من رجال الدين النابيين، كتب وترجم ونسخ بخطه كتباً وقواميس باللفات العربية والكلدانية والتركية، قضى عمره بالدرس والبحث والتأليف في حقول شتى، وذلك في الدير وفي الموصل ثم في روما... إنه القس خدر المولود في الموصل سنة 1679 والتوفى في روما سنة 1751.

هذه كلمة عنه أوجزها في نقاط ثلاث هي عن :

1- حياته في الموصل 2- في روما 3- مؤلفاته ومخطوطاته

1- مولده ونشأته : هو خدر إين المؤسي إلياس إين الشماس هرمز، ولد في الموصل وتعرف أسرته اليوم بإسم شعّاوي⁽¹⁾. إنتمى خدر إلى دير مار إيليا الحيري في جوار المدينة⁽²⁾ للترهب فيه وكان مولعاً بالدرس والمطالعة. صار راهباً قسيساً. وبعد مدة عهد إليه القيام بالخدمة الدينية في بيعة مار إيشعيا وهي من أقدم المقامات الدينية في الموصل موقعها على ضفة دجلة أمام باب شط المكاوي المعروف. فتح القس خدر هناك مدرسة وعكف على التعليم فيها مدة ثلاثين سنة. توافد إليها طلابٌ كثيرون من الموصل وخارجها منهم من كركوك وبغداد.

(1) أدركتُ عن أفراد هذه الأسرة الذين ورد ذكرهم في كتابي (الأسر المسيحية في الموصل ص 118 و 173 مجيد شعّاوي وأولاده إيليا وتوما وبهنام) ولهم اقرباء.

(2) دير مار إيليا الحيري يقع اليوم ضمن معسكر الغزلاني جنوب الموصل لا تزال بقاياه شاخصةً وبجانبه عين ماء معدنية. يزوره المسيحيون يوم عيده (في الخريف) يقيمون الصلوات والقداس في كنيسته ويغتسل أو يستحم البعض بماء العين بجانبه. ورد ذكره في التاريخ شهيراً بإسم دير سعيد والدير المنقوش. بناه سعيد بن عبد الملك بن مروان أمير الموصل للراهب إيليا القادم من الحيرة بعد أن شفاه من مرضه، كان ذلك نحو سنة 650 م.

ولما أُقبلَ أندراوس إسكندر الماروني من روما يفتشُ عن مخطوطاتٍ يشتريها لمكتبة الفاتيكان نزل ضيفاً على القس خدر وكان ذلك من الأسباب التي دعت له للإنتهاء إلى الكنيسة الكاثوليكية وكان قد تهيأ لذلك بمطالعاته ودراساته. لاحت بوادرُ إضطهاد القس خدر وقد أُشيع أنه سوف يكون مطراناً على الموصل. وحاول النفاهم مع البطريرك مار إيليا حينذاك فلم يُفلح. لذلك عزم على مغادرة البلد في آب 1724 إلى ماردين ثم إلى حلب وروما بصحبة الشماس جرجس نسيبه⁽³⁾. وصلا روما في 1725/2/24 ونزلا ضيفين على المطران أثناسيوس سفر العطار السرياني القيم في روما حينذاك، غير أن الشماس جرجس نقل راجعاً بعد مدة قصيرة. أما القس خدر فمكث في روما متابعاً دراساته وأبحاثه مدى السنين وأصبح من المعتمدين في أمور بلاد المشرق وانتفع منه العلامة المونسنيور يوسف سمعان السمعاني في معلومات كثيرة عما يخص العادات والتقاليد المشرقية. وكانت له اليد الطولى في إرسال الآباء الدومنيكان إلى الموصل وفتح رسالتهم فيها بعد أن أخفق في محاولة عودة الآباء الكبوجيين إليها، وهم الذين كانوا قد خدموا فيها نحو قرنٍ من الزمن (1632-1725).

2- في روما : واستمرت إقامة القس خدر في روما 26 سنة إلى يوم وفاته فيها بتاريخ 1751/12/31 بعد حياة مثمرة في الدرس والبحث والكتابة واستنساخ الكتب والقواميس. وقد أوصى بكتبه ومخطوطاته ومتروكاته للقس يوسف بهنام الموصلية التلميذ في روما آنذاك.

هذا وتذكر بعضُ المصادر أن محاولاتٍ جرت لإنتخاب القس خدر مطراناً على الموصل لكن هذا الأمر لم يتحقق.

3- مؤلفاته ومخطوطاته - لقد ترك هذا الراهب المثابر مؤلفاتٍ ومخطوطاتٍ كتبها بخطٍ يده تنبئ عن كفاءٍ وعبقريّة ! ذكرت المصادر التاريخية معظمها، وهي :

1- معجم الحسن بن بهلول الذي أنجز كتابته (القس خدر الموصلية سنة 1717

(3) الشماس جرجس نسيب القس خدر. هو والد القس فرنسيس (وهذا والد الكاهنين يوسف وجرجس) والثلاثة كهنة ببيعة مار إيشعيا. والقس جرجس هو والد المؤرخ المعروف القس بطرس نصري (نخيرة الأذهان ت 1917).

وقد صار مشتري هذا الكتاب سنة 1745) وردت هذه الإشارة في مخطوطة لدير السيدة رقم 376. وفي موضع آخر نقرأ أن قاموس الحسن بن بهلول نسخه الراهب خدر في دير مار إيليا الحيري.

2- وعن مخطوطة أخرى وردَ أن القس خدر كان قد إنتهى من نسخها في حلب في شهر شباط 1725 وهو في طريقه إلى روما.

3- قاموس (الترجمان) - وهو المعجم الذي ألفه القس خدر بثلاث لغات هي العربية والكلدانية والتركية) أهدى نسخةً منه إلى جامعة إنتشار الإيمان لتقوم بطبعه لكنه لم يُطبع !

وكتبَ من هذا القاموس نسخاً أخرى واحدة منها في مكتبة دير الشرفة للسريان الكاثوليك ببلنابن وهي نحو ألف صحيفة قيل إنها من أجود النسخ.

- هذا وللترجمان (موضوع الكلام) قصةً ظريفة ! فقد عثر أستاذنا الفاضل إسحق عيسكو (ت 1994) على نسخة من (الترجمان) في مكتبة جدّه لأمه الخوري عبد الكريم نعامة وبخطّه ! فظن الأستاذ أن هذا المعجم يعود تأليفه لجدّه المذكور. وقد كتب إليّ رسالةً عن ذلك بتاريخ 1970/3/18 يقول فيها (علي قد أريتكَ كتابܡܝܚܝܟܐܝܠܝܐ بخط المرحوم جدي لوالدتي الخوري عبد الكريم نعامة، وهو مخطوط، لا أزال حائرًا في أمر نسبته إليه في وضعه !...!) ! إنما الأمر واضح وهو أن (الترجمان) للقس خدر، وتلك نسخة كتبها الخوري عبد الكريم لنفسه (وهو خطّاط معروف). ولا أعلم ما فعل الدهر بها.

4- قاموس عربي - كلداني : إنتهى القس خدر من كتابته سنة 1727 ذكر أنه قد كتب منه نسخاً عدة أيضًا. هذا المعجم هو الذي سمّاه (معدن الكنوز) حسبما ورد الإسم في (تاريخ أدب اللغة الآرامية) للعلامة القس ألبير أبونا.

5- تاريخ كنسي موجز محفوظ في مكتبة مدينة برمكهام - إنكلترا.

وأكملَ القس خدر نشاطه بوضعه تراجم عربية لمداريش أي (أشعار وقصائد دينية) من الكلدانية ومنها ما هو بالعربية أصلاً. وكذلك تراتيل ومدائح تقال في الكنائس بالمناسبات والإحتفالات والقدايس وهي بالنسبة إلى أيامنا هذه تبدو هزيلة وركيكة في معانيها وكلماتها وتحتاج إلى إعادة نظر وإصلاح لمعناها ولغتها العربية مثل ترتيلة (نشكر ونسجد) وكذلك ما يقال في جناز الموتى من حسرات وتأوهات !

وورد عنه أيضاً أنه ترجم عن الكلدانية وإليها بعض الكتب الدينية. وكذلك عن الإيطالية.

فمن كل هذه النشاطات يبدو أن القس خدر كان موهوباً ذكياً مبتكراً وذا نشاط متميز في مجالات شتى، إنما من طراز تلك الأيام !

وأخيراً أذكر ما جاء عنه في معجم (أعلام المنجد) قوله : (خدر الموصلي 1679-1751) ولد في الموصل وتوفي في روما ومن علماء الكلدان في اللغات. كان نسطورياً وانتمى للكثلكة. ساعد أندراوس إسكندر الماروني على ابيتياح المخطوطات لمكتبة الفاتيكان 1718، من مؤلفاته : القاموس العربي السرياني التركي). وهكذا لكل زمان دولة ورجال !

عزيزنا المشترك

نرجو تجديد اشتراككم لعام 2016 في مجلتكم " **نجم المشرق** " وذلك عن طريق الاتصال بمركز دار نجم المشرق في بغداد أو بواسطة وكلائنا في جميع كنائسنا في العراق وفي دول العالم. علماً أن بدل الاشتراك السنوي مع ملحق للشباب " **شبيبة المشرق** " في داخل القطر 10000 دينار (8000 للمجلة + 2000 ملحق الشباب) وفي خارج القطر 50 دولار (35 دولار للمجلة + 15 دولار ملحق الشباب).

للاستفسار يمكنكم الاتصال بالبريد الإلكتروني للمجلة :

nagm_al_masriq@yahoo.com